

من مدينة ورقلة جنوب الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبرحمته تهون الملمات، وتذلل الصعوبات، وأشهد أن لا إله إلا الله قيوم الأرض والسماوات، وأشهد أن نبينا محمدا رسول الله إلى الجن والإنس من البريات. لقد أسمعني أحد طلبتي النبهاء من مدينة ورقلة جنوب الجزائر شريطا لشباب من الجزائر لا داعي من فضحهم، وواحد منهم يدرس في الجامعة الإسلامية، ولأنني أسميتها نصيحة سجلوه مع أبي الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني المصري المأربي في موسم الحج الماضي، وقد حشده أبو الحسن كعادته بالتهويل، والإشادة بدعوته، والإطاحة بدعوة مشايخ أهل السنة، مع أن الأخ أسمعني الشريط كله فما سمعت من أبي الحسن ذكر آية أو حديث أثناء حديثه الركيك مع هذا الصنف من المغفلين، بل جاء في هذا الشريط من الطعن في الشيخ ربيع ما لا يتحمله عاقل، ومن التناقض ما يعجز أن تصف به خبلا، ووصف الشيخ ربيع وإخوانه من أهل السنة وطلبته النجباء بالفرقة التي ضلت الطريق، وأنهم عبارة عن سيرماركت لجمع البدع أو كما قال، وأنا صراحة لا يهمني كلام المأربي هذا لأنني من خلال سماع لهرائه فقد ظهر لي، أو قل إن شئت تصورته بذلكم الرجل الضائع التائه الذي خفت أنفاسه من شدة المجادلة بالباطل، وصار يقلب يديه ويضرب أخماسا في أسداس حسرة على ما ضيع من المكاسب، بل أتصوره يعض يديه حزنا وأسفا إلى ما وصل إليه من ضياع وردى، وهذه مغبة ونهاية من يسلم عقله إلى تجار شراء الدمم كأفراد جمعية دار البر، ومن كان يسوسها في الخفاء بلا أوراق!. قلت: لا أهتبل بكلامه أبدا لأنني حين أسمع لبعض أشرطته وهو يتهمكم على أهل السنة فكأنني أسمع لإنسان آخر من الإمارات اسمه أنيس المصعبي أبو عبد الرحمن، الذي قال عنه الشيخ ربيع حزبي، ولست أدري من حلّ في الثاني، أو بالأدق من سحر الآخر!. فأنيس هذا كان معنا، وكان يشيد بدعوتنا في الإمارات بقوة، بل كان يقول: لا أعرف رجلا على معرفة تامة بالسلفية مثلك يا أبا عبد الباري، فسبحان مغير الأحوال!!.

ولما تعرف أنيس على أبي الحسن المصري تغير حاله رأسا على عقب، وتحول فجأة من رجل وديع محب لأهل السنة ومناصر لهم إلى خنجر مسموم في ظهورهم، بل في حقيقة لا أستطيع أن أشخص حال هذا الرجل، فهو أشد تفلتا من الزئبق، وأشد تقلبا من ريشة في مهب الرياح، يأتيك بوجهه ويأتي غيرك بوجهه، بل يروح بصفة ويجيء بأخرى، وقد كنت صابرا عليه وأداريه، على قاعدة

داريهم ما دمت في دارهم، مع أنه كان يخطط مع بعض الحمقى لسحب البساط من تحت أقدامنا، وما يجيق المكر السيئ إلا بأهله، إلى أن أظهر عفته علنا، وشرع يطعن في الشيخ ربيع برفقة بعض الفقاقيع بنفس العبارات التي يرددها أبو الحسن في أشرطته، بل هذا المصعبي كالساحر أين ما وضع يده إلا وترتب على وضعه عطب حتى في الجمادات والله المستعان، ثم شرع بعد ذلك في حربنا بوتيرة عديمة النظير، هذا إن لم يكن تلقى ضوء أخضر من أبي الحسن المأربي في إيذائي لمصلحة الدعوة زعموا، أو لمحاربة المتشددين من أتباع المداخلة كما أعلنوا، لأن أبا الحسن لما كان يزوره بعض طلبتي في اليمن قبل أن يظهر اعوجاجه، كان يسألهم: عند من تدرسون في أبو ظبي؟، فيكون جواب الشباب: عند أبي عبد الباري عبد الحميد العربي الجزائري، فينتفض أبو الحسن ويسارع في الردّ بوجه مملوء بالتعجب وعلامات الاستفهام: أبو عبد الباري عبد الحميد نسمع أنه متشدد، وأنه شديد على إخوانه، ومرة لما غمز فيّ بطريقة خفية تفتن له أحد الطلاب وقال: يا أبا الحسن أبو عبد الباري العربي زكاه مشايخ أهل السنة ومنهم الشيخ ربيع، فكان جواب المأربي: كلما تكلمنا عارضتمونا بربيع!. والشاهد من هذا الكلام فأبو الحسن من خلال تتبع لكلامه وجدته يردد عبارات هذا الزئبق المصعبي، ولهذا مهما تظاهر أمام أناس بالمسكنة كما فعل مع الجزائريين، وأنه مظلوم، ومسكين، وأنه لم يبدأ الحرب، وأنه... وأنه، فلا يجديه نفعا ما لم يتخلص من سيطرة هذا الزئبق ومن كان على تشكيلته، ويُكوّن لنفسه شخصية مستقلة، وبالأصح يعتقد نفسه من كوابل المدلسين وتجار شراء الذمم، آنذاك يمكن لأهل السنة أن ينظروا في أمره مرة أخرى، أما وهو بهذه الحالة المنجلية، فلو جلس في مجلس فيه الإمام مالك والشافعي وأحمد والبخاري والإمام مسلم و... إن تصونا أن هؤلاء اجتمعوا في مكان واحد وطرح ما عنده من مسائل أمامهم، ثم قاموا بنصحه، وتصحيح أخطائه وتظاهر أمامهم أنه استوعب النصيحة، فإنه إذا خرج اختطفته شياطين شراء الذمم وعادت ريمة إلى عادتها القديمة، فالرجل مسحور ومستحوذ عليه فلا فائدة من الجلوس معه. ومعدرة من القراء، وأعود إلى الذين سجلوا مع أبي الحسن وأقول لهم: لقد ذكرتموني برجل جزائري لما ضاق ضرعا من صنيع الشيوخ في الجزائر تأمم مصرا ليجلب الدواء النافع لهذا الداء العضال من جعبة سيد قطب، وتصوروا حجم الجراثيم التي سيحبها لبلادها، فإنها بمثابة الإشعاعات النووية التي تبقى كابسة على أعناق قوم دهرا من الزمن والله المستعان، عجيب أمركم يا قوم؟ يا سبحان الله! أين الشيخ عبد المحسن العباد، أين الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، أين الشيخ الفوزان،

أين الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، أين الشيخ محمد البنا، أين الشيخ محمد بن هادي، أين الشيخ عبيد الجابري، أين الشيخ ولي الله عباس، أين الشيخ صالح آل الشيخ.... ماهكذا تورد الإبل يا أبناء الصحراء! لقد كان الواجب عليكم إن كان عندكم إحساسُ أهلِ السنة أن تُسكتوا أبا الحسن لما شرع كالسيل الجارف في طعن في أهل السنة، ويتظاهر في نفس الوقت بالشفقة عليهم ويزعم أنه يسأل الله لهم في يوم عرفة، فهذا الرجل كأنه متأثر بأفلام أفراد إشكوك، يخيف ويضحك ويكي في آن واحد. وكان الواجب في حقكم إن كان لكم عقل أن تذكروه بالحرب الخاسرة التي أشعلها على ساحة شبكة الاستقامة. وكان الواجب عليكم إن كنتم حقيقة طلاب علم وإصلاح أن ترشدوه إلى الاعتذار من إخوانه ومشايخ أهل السنة الذي أساء إليهم غاية الإساءة. وكان الواجب في حقكم أن تقولوا له لولا تزكية الشيخ ربيع لك لما عُرفت وذاع صيتك. وكان الواجب في حقكم إن كنتم حريصين على وحدة الصف أن تأمروه بإتلاف الأشرطة السبعة والسبعين التي ملأها بالشحناء والبغضاء وسوء الأدب. وكان الواجب في حقكم أن تقولوا له قبل أن تمد يدك إلى السلفيين = كما يزعم أنه يمد يده إلى المخالفين = عليك أن تنظفها من الشبه والتأصيلات الباطلة التي استعرتما من مدرسة عرعور. وكان الواجب في حقكم إن كنتم على دراية بالمنهج السلفي أن تناقشوه في بعض المسائل التي طرح على أسماعكم كقضية الجرح والتعديل والرد على الجماعات المخالفة للمنهج السلفي وأنها من مسائل الاجتهاد دون تفصيل، لأنه محمي بقاعدة حمل الجمل على المفصل، فإذا جئت لتناقشه في هذا الخطأ قال: يحمل على مفصل قولي الذي قلته في يوم كذا في منطقة كذا قرب الشجرة الفلانية!! ماهكذا يكون السير يا أبناء الجزائر، وماهكذا تنفعون ووطنكم الذي هو بحاجة إلى علم الخالص من أهل السنة، هداكم الله ورزقكم العقل. الله أسأل أن يعصم شبابنا من دعاة الفتن والتدليس .

كتبه أبو عبد الباري عبد الحميد العربي
الجزائري